معلومات عن ابن خفاجة الأندلسي

يعتبر ابن خفاجة بأنه شاعر أندلسي شهير، فقد كتب قصيدة في "وصف نهر الأندلس"، ويكنى بأبي إسحاق، وقد ولد في جزيرة شقر عام 1058م في عائلة ثرية كانت تؤمن لها كل ما يحتاجه، واسمه هو إبراهيمُ بنُ أبي الفَتح بن عبد الله بن خَفاجةَ الأَندلسيّ، وقد نشأ أبو إسحاق في جزيرة شقر وعاش فيها، وقد كانت الملهم الأساسي لأشعاره الفريدة والمميزة، حيث ساهمت في تكوين شخصيته الشعرية بشكل كبير، كما يعود السبب في قوة أشعار ابن خفاجة إلى أنه اختلط منذُ صغرِه بكبارِ العُلماءِ، وأخذَ منهم اللغةَ، والنحوَ، والفقهَ، وحفظَ القرآنَ الكريمَ، والحديثَ النبويَّ الشريفَ، بالإضافة إلى أنّه تلقى العلوم العربية بدقة، فقد درسَ النثرَ، والشِّعرَ، كما تأثَّر بشِعر العديد من الشعراء، كأبي الطيّب المُتنبّي، وعبدِ المحسن الصويريّ، والشريفِ الرضيّ، ومهيارِ الدُليميّ، حتى أصبحَ واحداً من أبرزِ شُعراءِ الأندلسِ.

ويجدر بالإشارة غلى أنّ أبا إسحاق عاش طيلة حياته في الأندلس وتأمل أجمل المناطق فيها، وقد وصفها مناطقها وصورها بأجمل وأعذب الكلمات في شعره، حيث إنّ جمالُ الطبيعة هو ما أثارَ مداركَه الشعريّةَ، وعندما أصبح في عمرِ الستّين أراد أن يبتعد عن مواطن الهوى والملذات، ويمشي على الطريق الصحيح، فقد تذكر وهو في هذه العمر أنّ الحياةَ فانيةٌ، وأنّه لا بُدَّ له من أن يُغيّرَ مجرى حياتِه؛ فقد أخذَ الشاعر أبو أذينة قدوةً له، وأصبح يمشي على طريقه، حيث إنه عكفَ على العبادةِ، وقد تُوفّي أبو إسحاق في السادسِ والعشرين من شهرِ شوّال من عامِ 533 للهجرة، عن عُمرٍ يُناهزُ اثنين وثمانين عاماً.[1] مرجع[1] :

شرح قصيدة ابن خفاجة في وصف النهر

تعتبر قصيدة ابن خفاجة في وصف النهر واحدة من القصائد الشعرية الجميلة التي كتبها في القرن السادس للهجرة، حيث يصف الشاعر ابن خفاجة فيها النهر، وما يحيط به وصف بديع يحتوي على الكثير من الصور الجميلة، حيث يقول في مطلعها: لِلَّهِ نَهرٌ سالَ في بَطحاءِ أَشهى وُروداً مِن لِمى الحَسناءِ، وقد نظمَها الشاعر وفق بحر الكامل، وقافية الهمزة، وهي قصيدة قصيرة يبلغ عدد أبياتها كاملة 6 أبيات فقط، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شَرح القَصيدة:

- **لِلَّهِ نَهرٌ سالَ في بَطحاءِ أَشهى وُروداً مِن لِمى الحَسناءِ**
  مُتَعَطِّفٌ مِثلَ السِوارِ كَأَنَّهُ وَالزَهرُ يَكنُفُهُ مَجَرُّ سَماءِ
  قَد رَقَّ حَتّى ظُنَّ قُرصاً مُفرَغاً مِن فِضَّةٍ في بُردَةٍ خَضراءِ

يقول الشاعر إنّ هذا النهر في جريانه وانسيابه في هذه الأرض المنبسطة هو أروع وأجمل من هذه الفتاة الحسناء، ثمّ يتابع القول بأنّ النهر متعرج كالسوار الذي يلبس في اليد أو العنق، كما شبه الشاعر أنّ الزهر الذي يلتف حول حواف النهر بالنجوم التي تضيء السماء، كما يقول أنّ من شدة صفاء النهر كان كالقرص الدائري والمفرغ من الوسط بالفضة، حيث يدلّ هذا البيت على رقة النهر وسلالته، حيث وصف الشاعر في هذه الأبيات

- **وَغَدَت تَحُفُّ بِهِ الغُصونُ كَأَنَّها هُدبٌ يَحُفُّ بِمُقلَةٍ زَرقاءِ**
  والماء أسرع جريخ متحدرًا متلويًا كالحية الرقطاء
  وَالريحُ تَعبَثُ بِالغُصونِ وَقَد جَرى ذَهَبُ الأَصيلِ عَلى لُجَينِ الماءِ

يتحدث الشاعر عن النهر ويتابع وصفه بأجمل العبارات، فيقول إنّ هذا النهر قد أصبح وكأنه أحاط به الغصون كأهداف العين، حيث يدل على الخضرة الجميلة والرائعة التي تحيط بجانبي النهر، حيث شبه الشاعر النهر الذي يحيط به هذه الغصون بالأهداف التي تحيط بالعين، ثمّ يتابع الحديث عن ماء النهر، ويقول بأنّ ماء النهر قوية وسريعة وهو منسكب من الأعلى، حيث ينحدر هذا النهر من الأعلى إلى أسفل، وقد شبهه الشاعر بالحية المنقطة باللون الأسود، حيث إنّ الريح تعبث بالغصون الملتفة حول النهر، وقد جرى غروب الشمس على الفضة السائلة، حيث يبين الشاعر الإعجاب والانبهار بطبيعة الأندلس، وقد كان تركيز هذه الأبيات على النهر وجماله وسرعة تدفقه وجريانه.

معاني المفردات في قصيدة ابن خفاجة في وصف النهر

يجد بعض من القراء صعوبة في فهم بعض من الكلمات الواردة في قصيدة ابن خفاجة التي وصف فيها النهر، وذلك لأنّ الكلمات العربية المستخدمة في القصيدة لا يتم استخدامها بين الناس في الأيام العادية، سواء كانت كلمات فصحى أو كلمات عامية، وفيما يأتي سوف يتم إدراج معاني أهم المفردات في هذه القصيدة من أجل فهم المغزى الحقيقي من القصيدة بكل سهولة:

معنى المفردة	المفردة
أرض مسطحة.	بطحاء
تحرك.	تعبث
متعرج.	متعطف
جرى.	سال
أهداب العين.	هدب
لطف.	رقَّ
يلتف حول بعضه البعض.	متلويًا
المنقطة.	الرقطاء

الفضة السائلة.	الجين

الأفكار العامة في قصيدة ابن خفاجة في وصف النهر

اهتم الشاعر ابن خفاجة في قصيدته المشهورة التي تحدث فيها عن طبيعة الأندلس بيان مجموعة من الأفكار الرئيسية المهمة، حيث حرص ألا تقتصر قصيدته على فكرة واحدة، من أجل فهم كافة الأبيات والمغزى منها بكل سلاسة، ولذلك حرص على أن تسيطر هذه الأفكار على أجواء القصيدة لتصل إلى جميع القراء، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الأفكار الرئيسية في القصيدة:

- **الفكرة الأولى :**يتحدث الشاعر عن وصف نهر الأندلس بأجمل الكلمات.
- **الفكرة الثانية :**يعبر الشاعر عن الإعجاب والانبهار بطبيعة الأندلس.
- **الفكرة الثالثة :**تحدث الشاعر من الخضرة الجميلة حول النهر.
- **الفكرة الرابعة :**يبين الشاعر شدة صفاء نهر الأندلس.

الصور الفنية في قصيدة ابن خفاجة في وصف النهر

تحتوي القصيدة على بعض الصور الفنية والبلاغية، والتي تزيدها جمالًا وتضفي على المعاني لمسات رائعة، فهي تجمع الإبداع والرقي في مجموعة من الأبيات، كما تساهم في إيصال المعاني المقصودة إلى الناس بطرق خلابة محببة إلى القراء، وتتنوع أشكال الصور البلاغية سواء في الشعر الفصيح أو الشعر النبطي ما بين التشبيهات والطباق والكنايات والاستعارات وغيرها من الأساليب التي يكثر استخدامها في الشعر عمومًا، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية في تلك القصيدة:

- **استعارة مكنية :**وردت الاستعارة المكنية في قول الشاعر: مُتَعَطِّفٌ مِثلَ السِوارِ كَأَنَّهُ وَالزَهرُ يَكنُفُهُ مَجَرُّ سَماءِ، فقد شبه الشاعر النهر كالسوار الذي يلبس بيد الإنسان، حيث ذكر المشبه وهو النهر وحذف المشبه به وهو الشخص الذي يلبس السوار وأبقى ما يدل عليه السوار، كما جاء في نفس البيت استعارة مكنية أخرى، فقد شبه الشاعر الزهر وهو على حافة النهر بالنجوم المتلألئة في السماء، حيث ذكر المشبه وهو الزهر، وحذف المشبه به وهو النجوم وأبقى ما يدل عليه وهو كلمة مجر.
- **أسلوب التشبيه :**ورد أسلوب التشبيه في أكثر من موضع بالقصيدة، فقد جاء في قول الشاعر: "قَد رَقَّ حَتّى ظُنَّ قُرصاً مُفرَغاً مِن فَضَّةٍ في بُردَةٍ خَضراءِ"، حيث شبه الشاعر شدة لمعان النهر وصفائه بالقرص الدائري المفرغ المصنوع من الفضة، وقد أحاط به كساء أخضر، وذلك للدلالة على رقته وسلالته، كما جاء في قوله: "وَغَدَت تَحُفُّ بِهِ الغُصونُ كَأَنَّها هُدبٌ يَحُفُّ بِمُقلَةٍ زَرقاءِ"، فقد شبه الشاعر النهر وهو تحيط به الغصون عينًا تحيد بها الأهداب.

السمات الفنية في قصيدة ابن خفاجة في وصف النهر

اشتملت قصيدة ابن خفاجة في وصف النهر على عدد من السمات الفنية، والتي تتمثل بقوة الألفاظ ودقة الوصف، بالإضافة إلى استخدام المحسنات البديعية كالطباق والجناس، وأيضًا الرؤية الفردية من نوعها، حيث كل تلك السمات أعطت القصيدة قيمة فنية وجمالية تختلف عن القصائد الشعرية الأخرى، مما ساهم في زيادة إقبال القراء عليها، ومن خلال السطور القادمة سوف يتم بيان مجموعة من أهم الخصائص الفنية التي تميزت بها القصيدة:

- تزاحم الصور البيانية.
- الفصاحة والبلاغة في العبارات.
- توظيف المفردات اللغوية الصحيحة.
- الإكثار من استخدام الصور الفنية.
- استخدام الشاعر لأسلوب التوكيد والنداء.
- إظهار الشاعر رؤية فنية جمالية فريدة.
- صياغة صحيحة وواضحة للجمل والمفاهيم.
- احتواء القصيدة على كلمات صعبة وغير واضحة.
- استخدام الشاعر مجموعة من الألفاظ والتراكيب الجزيلة.